والزمه فيلسوفا ماهرا من الفلاسفه راسخا في الحكمه متحليا بالزهاده
وساله ازدشير ان يتخذه ولدا فاقتطعه الفيلسوف عن ابيه وتولي
تربيته وتدرجه الي الاضطلاع باعبا علوم الفلاسفه وتبوا مثوي
الزهد ولما سعي ازدشير ليضم كلمة مملكة الفرس فتم له المراد هو
واعطاه سلوك الطايف الانقياد استمد راي ولده بابك فيما نابه
من المهمات فظفر منه ببعض امنيته الا انه كان لا يشاهده وشا
قهه الا ينقص عليه لذته ويبغض اليه الدنيا تضعيفا لمعايبها
وتعريفا بشوايبها وتخويفا من عواقبها فكان ازدشير يتنغص
المسرة بولده لاجل ذلك وقد قالت الحكما من صحب الملوك
بما يكرهونه تكرهونه وقلما يتوفر فكر الملك في امر واحد حتى
يطول غايته به على انفراده وذلك لكثرة ما يتجاذب خواطره
من الامور حتى اذا توفر فكره على امر من الامور واجتمع له اوشك
ان يحكمه فاذا رايته وقد اجتمع لامر وتوفر عليه فلا تعرض عليه
بغيره فتحول بينه وبين الفرصة التي يقبل ظفره قبل وكان ازدشير
يجل ذلك لولده شغفا به وابقا عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف
اباك فقال ايها الملك السعيد ان لي ابوان اب كان علة كوني
واب كان علة بقاي وانا بهما عارف فقال ازدشير صف لي اباك
الذي كان علة كونك فقال بابك انه ملك ملا القلوب محبة
والعيون بهاء والاسماع ثنا والصدور هيبة ذو رافة شامله
وقضية فاضله وسيرة عادله وحزم اخاف قلوب المريبين من
اجسادها وسيوفهم من اغمادها وامن البريين من السباع الضارية
من نهش انيابها والافاعي الجاذبة من سمها ولعابها فالاجساد
رق لسيفه وحزمه والارواح رق لسيبه وحمله فقال ازدشير

لابنه

لابنه بابك صف لي اباك الذي كان علة بقايك فقال بابك ايها الملك
السعيد انه حكيم عرف فضيلة نفسه فاكرمها وعني بها فخدمها فقال
ازدشير اخبرنا عن كيفية خدمته لنفسه فقال بابك ايها الملك
انه تامل نفسه فراها ارضا اريضة انيقة بكل خير خليقة ذات
مياه نابعه واشجار يانعه واثمار طالعه وظل ظليل ونسيم عليل
الا انه الفاها ماوي لاساد الغضب ونمور الجهل وذياب الغدر
وخنازير الشره وكلاب الحرص وضباع الحمق وحيات الظلم وعقارب
الحسد فنفي عنها هذه الافات كلها وحصنها منها فصارت خيرا
محضا لا شر فيه فلما سمع ازدشير مقالة ولده بابك علم انه معرض
عن الملك زاهد فيه نابذ له فساءه ذلك ثم اقبل عليه فقال يا بابك
ان الحكمة لا ترضى لمن اتصف بها ان يكون مربوبا مقهورا مع تمكنه
من ان يكون ربا قاهرا فقال بابك ما اجدر الملك السعيد بالصدق
واحراه بالاصابه ولكن ان اذن لي الملك السعيد ضربت له مثلا للرب
القاهر والمربوب المقهور فقال ازدشير هات ما عندك من ذلك فقال
بابك ذكروا ان فيلا مكرما عند بعض الملوك وكان رييسا انيسا اديبا وانه
صيد لذلك الملك فيل وحشي فعسرت على السواس رياضته وعسر عليهم
تانيسه فراوا ان يجعلوه مع ذلك الفيل الانيس ليانس به ويقتبس
من ادابه ففعلوا ذلك فازداد نفارا وتوحشا فبالغ السواس في
عقوبته والتضييق عليه والتجويع له ليذل فنال منه الجهد وان الفيل
الرييس قال له يوما لقد جنيت على نفسك شرا واسات النظر لها
بجهلك ولو علمت ما يراد بك من الخير لم تفعل ما فعلت وقد قالت
الحكما العزة باب يحجب الالباب عن صواب الصواب والجاهل
ميت الاحيا التهوره وفساد تصوره ولا يبيح كرامته غير طالبها

Copyright © King Saud University